

- قضايا ثقافية معاصره -د. بدران مسعود الحسن
- المحاضرة الخامسة-الاستعمار

### • تعريف الاستعمار

**أ - في اللغة :** فرض السيادة على الأرض واستغلالها  
**ب- في الاصطلاح :** سيطرة دول الغرب على دول الشرق ، أي العالم الإسلامي بقصد الاستيلاء على خيراته والسيادة على أهله وتوجيه كل ذلك لخدمة مصالحهم

### • تاريخ الاستعمار :

- أول من نادى بالحروب الصليبية على المسلمين ( البابا أوربان الثاني )
- تولى كرسي البابوية سنة 1088م، ومهد لهذه الحروب، وحشد لها الجموع من رجال الدين والساسة والعامّة ، وأجج نارها في أصقاع أوروبا ،
- امتدت ما يقرب من تسعة قرون منذ الحملة الصليبية الأولى على العالم الإسلامي التي قادها بطرس الراهب سنة ( 491هـ - 1097م )
- تمكن من السيطرة على الأراضي المقدسة في بلاد الشام ، إلى الحملة الصليبية الثامنة بقيادة لويس التاسع سنة 652 - 1249م
- أسر في معركة المنصورة سنة 1250م
- نبّه إلى عدم جدوى الصّدام العسكري مع المسلمين في ذلك الحين
- نادى بالغزو الفكري لعقيدتهم وأخلاقهم وفكرهم
- استطاعت الحروب الصليبية التي استمرت زهاء قرنين في المشرق استنزاف جميع القوى البشرية والمادية في منطقة الشام ومصر
- فرض سيادتها على أجزاء من البلاد الإسلامية منها بيت المقدس وما حوله من الأراضي المباركة
- **يقول (شتر) :** (جهد الصليبيون طوال قرنين لاستعادة الأرض المقدسة من أيدي المسلمين المتعصبين، فكان عهد الحروب الصليبية من أجل ذلك وأروع العهود في العصور الوسطى كلها ، ولكن ذلك الجهد قد خاب وتراجعت الحملة الصليبية أمام سدود عديدة من التعصب الإسلامي)
- باءت الحملات الصليبية بالفشل، وارتدت على أعقابها خائبة
- لم تلبث الأمة أن تولت قيادتها الدولة العثمانية التي حفظت العالم الإسلامي من أخطار محاولة الغزو العسكري الغربي
- عملت على توسيع رقعة البلاد الإسلامية ونشر الإسلام في أوروبا ، حتى تمكنت من فتح القسطنطينية قلعة الدولة الرومانية الشرقية

• وقد سيطرت الدول الأوروبية على العالم الإسلامي ، على النحو الآتي

- |   |                       |
|---|-----------------------|
| <p>استعمرت ماليزيا وشبه القارة الهندية وساحل الخليج العربي واليمن ومصر والسودان وجزءاً من الصومال وأريتريا وقبرص ونيجيريا ، وبعد الحرب العالمية الأولى أضافت إليها العراق والأردن وفلسطين</p>   | <p>1 - بريطانيا :</p> |
| <p>استعمرت مالي وتشاد والسنغال وموريتانيا والمغرب والجزائر وتونس وجيبوتي ، وبعد الحرب العالمية الأولى أضافت إليها سوريا ولبنان.</p>   | <p>2 - فرنسا :</p>    |
| <p>استعمرت ليبيا وجزءاً من الصومال.</p>   | <p>3 - إيطاليا :</p>  |
| <p>استعمرت تركستان والأراضي الإسلامية في الأورال وحوض نهر الفولجة وشبه جزيرة القرم وبلاد القوقاز إلى شمال إيران .</p>   | <p>4 - روسيا :</p>    |
| <p>استعمرت الرّيف المغربي والصحراء المغربية .</p>   | <p>5 - أسبانيا :</p>  |
| <p>استعمرت أندونيسيا</p>  | <p>6 - هولندا :</p>   |
| <p>• استخدمت الدول الاستعمارية كل ما لديها من وسائل القوة لمواجهة كل من يقاومها ، ويعيق سيطرتها على العالم الإسلامي ، وتحقيقها أهدافها الصليبية التي صرح بها عدد من قادة الدول الاستعمارية منهم (النبّي القائد العسكري الانجليزي) الذي قال في خطبته لما دخل القدس: (الآن انتهت الحروب الصليبية) ، وعندما دخل الجنرال (غورو القائد العسكري الفرنسي) دمشق طلب أن يدلوه على قبر صلاح الدين الأيوبي رحمه الله؛ فلما وقف على قبره ركله بقدمه قائلاً: (ها قد عدنا يا صلاح الدين).</p> |                       |

## • أهداف الاستعمار

### 1 - هدف صليبي (هدف للكنيسة):

- يحقق ما عجزت عن تحقيقه الحملات الصليبية
- إبان القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين
- السيطرة على البلاد الإسلامية وانتزاع بيت المقدس من المسلمين والذي كانت الدول الغربية في القرن التاسع عشر الميلادي تسعى إليه

### 2 - هدف سياسي

- (يتعلق بالدول والحكام أنفسهم):
- التنافس بين الدول الغربية في السيطرة على المواقع الاستراتيجية ومناطق الثروات المعدنية والزراعية
- بسط النفوذ على أكبر قدر من المساحة ، ونظراً لما تتمتع به البلاد الإسلامية من موقع استراتيجي يقع في وسط العالم ويتصل بالقارات الثلاث

### 3 - هدف اقتصادي:

- نتج عن الثورة الصناعية التي نشأت في أوروبا في الثالث الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي.
- في القرن التاسع عشر الميلادي زاد الإنتاج زيادة هائلة فاحتاج أصحاب المصانع إلى المواد الخام والقوى العاملة كما احتاجوا إلى الأسواق لتصريف منتجاتهم
- لم تتمكن الدول الأوروبية من سد تلك الحاجات كلها مما دفعها إلى الاستعمار للحصول على المواد الخام وفتح أسواق جديدة أمام منتجات صناعتها ، فكان العالم الإسلامي هدفاً .

### 4 - هدف عدائي:

- ما انطوت عليه قلوب النصارى من حسد وبغض للأمة الإسلامية التي ناصبوها العداء منذ نشأتها
- عملوا على القضاء عليها بشتى الوسائل العسكرية والفكرية عن طريق الحملات الصليبية ثم الاستشراق والتنصير
- يعد الاستعمار حلقة أخرى في سلسلة حلقات العداء المتتالية

- الدول الاستعمارية سعت إلى مسح الإسلام من قلوب المسلمين والاستخفاف به وبعلمائه بوسائل مباشرة وغير مباشرة
- تغريب الأمة وتعطيل أحكام الإسلام ومحاصرة التعليم الديني ومحاربة كل المظاهر المتصلة بالإسلام
- إخماد كل الحركات الإصلاحية الداعية إلى الوحدة الإسلامية أو إلى العودة إلى الإسلام من جديد.

• آثار الاستعمار الثقافية :

**1- تغريب العالم الإسلامي** ؛ فقد كان الغرب يسعى في مستعمراته ، وفي مناطق نفوذه إلى نشر ثقافته بين المسلمين ، وحملهم عليها

**2- إحياء النعرات القومية** ، كالطورانية في تركيا والفرعونية في مصر والبابلية في العراق والآشورية والفينيقية في الشام ، والبربرية في شمال أفريقيا والقومية العربية وتشجيعها لتكون بديلاً عن الفكر الإسلامي وإشغال الأمة بتمجيدها والافتخار بها ، مع تجهيل المسلمين بتاريخهم الإسلامي المجيد .

**3- زرع أسباب الفتنة والخلاف بين المسلمين** مثل مشاكل الحدود بين البلاد الإسلامية

**4- حماية الإرساليات التنصيرية** ودعمها للقيام بعملها وتحقيق أهدافها وتبرير إفسادها لعقائد المسلمين